



من افاضه للسار في حقها
مع الجواب والاختيار
فانها

تتم

۳۲۲



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِكَ اسْتَعِينَا

سبحان الذي اجبرنا في الكتاب المجيد عن قول اهل الجنة للجنة
الذي ههنا الهدا وما كنا لنهتدي لوان هدانا الله لقد جازت
رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اوتثمتوها بما كنتم
تعملون فبيننا هذا الكلام على ان الهداية والادلة على طريق
الحق وما يوجب النجاة في الاخرة من جانب الله والعمل المورث^{للجنة}
والثواب من جانب اهل الجنة فمقتل ذلك من عقل وجمل من

الا العالمون

وما يعقلها وانبأنا في قوله وهديناه النجدين فلا اقتحم
العقبة ان نسبة الهداية الى ذاته والافتحام الى الانسان فاقام
علينا الحجة وقطع الغدر فلم يبق لنا عذر بعد هذا البيان و
امرنا بالصلوة على الواسطة بينه وبين الخلق في تبليغ احكام^{الشرع}
وتعليم اسرارها فقال يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
فقلنا صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم زاد في شأنهم تعظيما
وتكريما وتعبدا فيقول العبد الضعيف احمد بن سليمان
كان الله تعالى في كل حين ومكان وقد كتبت في سالف الزمان

رسالة في تحقيق معنى الجبر والاختيار واوردت فيها ما بلغته
 من اقوال العلماء الاختيار وتكلمت فيه بما سمعته من الفضلاء والابرار
 واشبعت على حسب الطاقة في تحقيقها الكلام ثم لما الفت
 كتاب فيوض القدس واوردت في بحث القدرة مسئلة خلق ^{فعال} الا
 وزنت فيه ثانيا على ما رقت اولاً في تلك الرسالة بعض التحقيق
 على ذلك الموالم ثم لما وفت لمقابلة كتاب احياء علوم الدين
 للامام الهمام حجة الاسلام ابي حامد محمد الغزالي اعلى الله درجته
 في دار السلام اطلعت على مقالات متعددة في مواضع متفرقة
 في تحقيق معنى الجبر والاختيار وجولانه في مضمار اظهار الواقع
 والاسرار فاوردت ان اذكر ما اورده الامام واكتب ما افاض
 الله تعالى في هذا الاوان تبصرة لذوي البصيرة الناقدة
 من الاخوان وسميت هذه الرسالة بعد ترتيبها على ست
 مقالات وخاتمة اخاضة الاسرار في تحقيق معنى الاختيار و
 امال الله التوفيق وبه اذنت التحقيق المقالة
 الاولى فيما اورده في كتاب التوبة من احياء وهو قوله ان التوبة

عبادة عن معنى يلتم من ثلاثة امور مرتبة علم وحال وفعل
فالعلم هو معرفة عظم ضرر الذنوب وكونها اجابا بين العبد
وبين كل محبوب فاذا عرف ذلك معرفة محققة ييقن
غالب على قلبه ثار من هذه المعرفة تالم للقلب بسبب قوت المحبوب
فان القلب مما شعر بقوات مجبوبة تالم فان كان قوامة يفعلها
تأسف على الفعل المفقوت فيسمى تالمه بسبب فعله المفقوت
لمجبوبة ندما فاذا غلب هذا التالم على القلب واستولى ابتعث
من هذا التالم في القلب حالة اخرى تسمى ارادة ومقصود الى فعل
له تعلق بالحال وهو الترك للذنب الذي كان ملائسا له
وتعلق بالاستقبال وهو العزم على ترك الذنب المفقوت للمحبوب
الى اخر العزم وتعلق بالمآخيه وهو تلافي ما فات بالجبر والقضاء
ان كان قابلا للجبر والقضاء ثم قال بعد ذلك وجوب التوبة
ظاهر بالايات والافعال والجماع منعقد من الامة على وجوبها
اذ معناه العلم بان الذنوب والمعاصي مملكات ومسا
من الله وهذا داخل في وجوب الايمان ومن معناه

المعايير في الحال والعزم على تركها في الامتناع وتداركها
 من التقصير في سابق الاحوال وذلك لاشك في وجوبها
 واما الشك في ما سبق والتحيز عليه فواجب وهو روح النية
 وبه تمام التلا في فكيف لا يكون واجبا بل هو نوع الم يحصل له
 عقيب حقيقة المعرفة بما فات من العمر وضاع في سخط الله
 تقا فان قلت تالم القلب امر ضروري لا يخل تحت الوجوب
 لا ينفك ان العلم بخلق العالم ومجده في نفسه فان ذلك
 محال بل العلم والذم والفعل والادارة والقدر في الكل من خلق
 الله تعالى وفعله والله خلقكم وما تعملون هذا هو الحق عند
 البصائر وما سوى هذا ضلال فان قلت افليس للعبد اختيار
 في الفعل والترك قلنا نعم وذلك لا يناقض قولنا ان الكل من خلق
 الله تعالى بل الاختيار ايضا من خلق الله والعبد مضطر في الاختيار
 الذي له فان الله اذا خلق اليه الصحيحة وخلق الطعام للذة
 خلق الشهوة للطعام في المعدة وخلق العلم في القلب بان هذا
 الطعام مسكن للشهوة وخلق الحواطر المتعارضة في ان هذا

الاختيار فكيف يوصف بالوجوب فان عالم سببه كحق العلم
 بغوات الجيوب وله سبيل الى تحصيل سببه وشفاهل الشغل العلم في م

الطعام هل فيه مضرة مع انه يسكن الشهوة وهل دون تناوله
 مانع يتعد ومعه تناوله ام لا تخلق الله العلمانية لا مانع فعند
 اجتماع هذه الاسباب ينجزم الارادة الباعثة على تناول فالنجزم
 الارادة بعد تردد الخواطر المتعارضة وبعد قوة الشهوة
 للطعام يسمى اختيارا ولا بد من حصوله عند تمام اسبابه فانما حصل
 انجزم الارادة بخلق الله اياها تحركت اليد الصحيحة الى جهة الطعام
 لاحالة اذ بعد تمام الارادة والقدرة يكون حصول الفعل
 ضروريا فيحصل الحركة فيكون الحركة بخلق الله تعالى بعد حصول
 القدرة وانجزم الارادة وهما من خلق الله تعالى وانجزم الارادة
 يحصل بعد صدق الشهوة والعلم بعدم الموانع وهما ايضا من خلق
 الله تعالى ولكن بعض هذه المخلوقات يترتب على البعض ترتيبا
 به سنة الله في خلقه ولي تجد هذه السنة بيد يلا فلا يخلق الله
 حركة اليد بكتابة منظومة ما لم يخلق فيها صفة تسمى قدرة وما لم يخلق
 فيها حيوة وما لم يخلق ارادة محي وميت ولا يخلق الارادة في
 ما لم يخلق شهوة وميل في النفس ولا ينبعث هذا المبدأ

تاما ما لم يخلق علما بانه موافق للنفس اما في الحال او في المال ولا يخلق
 العلم ايضا الا باسباب اخرى يرجع الى حركة وارادة وعلم فالعلم ^{العلم} ^{العلم}
 الطبيعي ابدأ يستتبع الارادة الحازمة والارادة والقدرة ابدأ
 يستتبع الحركة وهكذا الترتيب في كل فعل وكل من افترع الله
 تعالى ولكن بعض مخلوقاته شرط للبعض فذلك لا يجب ^{البعض} ^{البعض}
 واما بعض لا يخلق الارادة الا بعد العلم ولا يخلق العلم
 الا بعد الحياة ولا يخلق الحياة الا بعد الجسم فيكون خلق الجسم
 شرطا لحدوث الحياة لان الحياة يتولد من الجسم ويكون
 مخلق الحياة شرطا لخلق العلم لان العلم يتولد من الحياة
 ولكن لا يستعد المحل لقبول العلم الا اذا كان حيا ويكون
 خلق العلم شرطا بحتم الارادة لان العلم يولد الارادة ولكن
 لا يفعل الارادة الا الجسم في عالم لا يتصل في الوجود الا ممكن ^{ممكن}
 ترتيب لا يقبل التغيير لان تغييره محال فمما وجد شرطا ^{صف}
 استعداد المحل به لقبول الوصف فحصل ذلك الوصف من
 بتولد الاهي والقدرة الازلية عند حصول الاستعداد ولما كان

للاستعداد بسبب الشروط ترتيبا كان حصول الحوادث
بفعل الله ترتيب والعبد مجرى هذه الحوادث المرتبة وهي
مرتبة في قضاء الله تعالى الذي هو واحد كل البصر ترتيبا كلياً
لا يتغير وظهورها بالتفصيل مقدار بقدره لا يقدراها
وعنه العبارة بقوله تعالى انا كل شيء خلقنا بقدره وعن القضاء
الكلي الا ان في العبارة بقوله تعالى واما الا الواحدة كل البصر
واما العباد فانهم مسخرون تحت مجارى القضاء والقدر ومن
جملة القدر خلق حركته في يد الكاتب بعد خلق صفة مخصوصة
في يده تسمى القدرة وبعد خلق ميل قوي جازم في نفسه يسمى
القصد وبعد علم بما اليه ميله يسمى الادراك والمعرفة فاذا ظهر
من باطن الملكوت هذه الامور الاربعة على جسم عبد مسخر
تحت قهر القدر يسبق لاهل عالم الملك والشهادة المحققين
عن عالم الغيب والملكوت انه الفاعل وقالوا ايها الرجل فكيف
وكتبته وريته وتودى من وراء حجاب الغيب وكتبته
الملكوت وما ريت اذ ريت ولكن الله رمى وما علمت -

مَجْدُهَا
الْبَارِ وَسُطْحُهَا

وَلِلَّهِ قُلُوبُهُمْ قَاتِلُوهُمْ يَعْنِي بِهِمُ اللَّهُ بِأَيْدِيهِمْ وَغَدَّ هَذَا بِحُجْرٍ
عَقُولُ الْقَاعِدِينَ فِي حُجْرَةٍ عَالَمِ الشَّهَادَةِ مَنْ قَائِلُ أَنْهُ جَبَرٌ
مُحْضٌ وَمَنْ قَائِلُ أَنْهُ خَلَقٌ صَرَفٌ وَمَنْ مُتَوَسِّطٌ مَالِ إِلَى أَنْهُ كَسِبَ
وَلَوْ فَتَحَ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ فَيَنْظُرُوا إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالْمَلَكُوتِ
لَظَهَرَهُمْ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ صَادِقٌ مِنْ وَجْهِهِ وَإِنَّ الْعُضُورَ شَاءَ
بِحُجْرِهِمْ فَلَمْ يَدْرِكْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ كُنْهَ هَذَا الْأَمْرِ وَلَمْ يَحِطْ عَلَيْهِ بِحُجْرَتِهِ
وَقَامَ عَلَيْهِ نَيْلٌ بِإِشْرَاقِ النُّورِ مِنْ كُوَّةِ نَافِذَةٍ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ
فَإِنَّهُ تَعَالَى عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ لَا يُطْلَعُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدٌ إِلَّا مِنْ
أَرْقَافِهِ مِنْ رَسُولٍ وَقَدْ يُطْلَعُ عَلَى الشَّهَادَةِ مَنْ لَمْ يَدْخُلْ فِي حُجْرَتِهِ
الْإِرْتِقَاءَ وَمِنْ حُرَاءِ سُلْسَلَةِ الْأَسْبَابِ وَالْمُسَبِّبَاتِ وَعِلْمِ كَيْفِيَّةِ
تَسْلُسُلِهَا وَوَجْهِهِ أَرْتِبَاطِ مَنَاطِ سُلْسَلَتِهَا بِمُسَبِّبِ الْأَسْبَابِ
أَنْكَشَفَ لَهُ سِرُّ الْعَدْرِ وَعِلْمُ عِلْمَائِنَا أَنَّ لَاحِقَ الْأَلْهِامِ وَالْإِيمَانِ
سِوَاهُ أَنْتَ كَلَامُ الْأَمَامِ وَأَقُولُ الَّذِي يَظْهَرُ مِنْ تَقْرِيرِهِ فِي هَذَا
نَقَامُ هُوَانِ الْعِلْمِ وَالْعَدْرِ وَالْإِرَادَةِ وَانْجِرَامِهَا وَالْفِعْلِ كُلِّهَا
مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِنَّ الْعَبْدَ مُضْطَرَّ فِي صُورَةِ الْخِتَارِ وَالْخَيْرِ

العبد مختار انما هو باعتبار تحقق انحرام الارادة الذي يسمى
اختيارا في سلسلة تبادلي الفعل للعبد وان كان ذلك
الانحرام ايضا بخلق الله تعالى وليس الامر كما زعمه فان زعم
الارادة وتصميمها بعد تردد الخواطر المتعاقبة ليس مائسا
اليه الاسباب بطريق الاضطرار وليس هو بخلق الله تعالى حتى
يلزم الجبر بل هو باختيار العبد وإجاده كما ذهب اليه المحققون
من الماتريدية وصرح بذلك المحقق ابن الهمام في كتاب
السارة وعند هذا ينقطع سلسلة الاضطرار فانه ^{كان} وان
العلم بذات الفعل وبانه نافع ولا مانع منه والميل والقدر
والارادة كلها ليس من قبل العبد بل بايجاد الله تعالى فيه لا
ان العزم والتصميم من جانبه وإجاده بعد اذن الله وتخليته
سبيله وبعد ايجاد العبد لذلك العزم والتصميم ^{انما} يتحقق من
ما اراد الله تعالى وجوده ولا يفعل العبد فعلا لا باذن الله
وتخليته وهذا يبقى سلطنة في كل آن ويتحقق صحة الة
والامتحان ويصح العدالة ويرتبط بالطاعة الثواب

بالحكمة المعالجة العقاب بالنيران وبما ذكرنا من ناظر ان قوله ^{ناحصل} فاما
 انجزام الارادة بخلق الله تعالى اياها وقوله فيكون الحكم بخلق
 الله تعالى بعد حصول القدرة وانجزام الارادة وهما من
 خلق الله تعالى غير صحيح بل ذلك الانجزام ليس بخلقته وانما هو
 بايجاد العبد كما عرفت فان قلت كيف يكون العزم والضميم
 بايجاد العبد وقد اقام الامام فيما سبق من كتاب قواعد العقائد
 من الاجراء الدالة العقلية على بطلان كون غير الله تعالى موجبا
 الشيء ^{تعالى} واورا الايات الكونية من قوله تعالى والله خلقكم وما ^{تعالى}
 وقوله تعالى قل الله خالق كل شيء وقوله تعالى خلق كل شيء ^{مثلا}
 تلك الدالة على ان الكل من خلق الله تعالى فنسبة الاجزاء
 الى العبد باطل مخالف للنصوص القاطعة والمادة العقلية
 الدالة على خلاف ذلك قلت قد اجاب عنه المحقق ابن الهيثم
 بان هذه الايات لتماثل على ما ذكر لو لم تكن عموميات شاملة
 ببعضها فاما اذا كانت عموميات قابلة له ووجد ما يوجب
 في فلا لكن الامر كذلك وذلك المخصص امر عقلي وهو

ان ارادة العموم في تلك الايات يستلزم الجبر المحض المستلزم
لضيق التكليف وبطلان الامر والنبى واماما ^{العقلي} ما اورده من
الدالة على ان الكل يخلق الله تعالى فليس شئ منها تاما على ما عليه
الواقف عليها بادنى تأمل وكذا حال ما ذكر غيره من العقليات
كيف ولو تم شئ منها استلزم بطلان التكليف وتعلق القد
بلا تاثير لا بد فيه لان الموجب للجبر ليس سوى ان لا تأثير لقدرة
العبد في ايجاد فعله وهو باطل ومعد ملزم الباطل باطل هذا
خلاصة ما اورده ذلك المحقق في المسارة ويبدأ بظن ان ما ادعا
الامام بقوله هذا هو الحق عند ذوى البصائر وما سوى هذا
ضلال ليس بحق بل هو داخل فيما حكم به على ما سوية وليس
انما يصح لبطلان مذهبهم وفساد قوله وهذا ابن الهمام ينادى
باعلى صوته على بطلان ما قاله الامام وحسبك ما اورده في
المسارة في هذا المقام لتحقيق هذا المرام فانه ان كنت من
الافهام وههنا تلكه ينبغي القفص لها وهي انه اذا اردت التواء
المعارضة في فعل يحتاج انجرام الارادة الى استعمال قوة الشر

لطلب الترتيب بينهما بإرادة عقلية او وهمية وهناك تحقق حركة
 نفسانية في ذلك الطلب اذ ربما يكون هذا الشيء ملائماً لوجه
 ومنافياً لوجه اخر كونه ملائماً لبعض الحواس غير ملائم لبعضها
 او ملائم للحس غير ملائم للعقل او بالعكس او ملائم للحس والعقل
 غير ملائم بحسب بعضها ويوجد بسبب كل ملائمة داع و بحسب
 كل منافاة صارف فاذا اطلبنا الترتيب ورحمنا الدواعي على
 الصوارف حدث غم جازم على الفعل ويكون محلاً للنساء
 والملائمة والمدح والذم والثواب والعقاب بحسب حسن
 الاختيار وقيمه ثم لهذا الترتيب مراتب متفاوتة بحسب اذربا
 الدواعي والصوارف وقلتها بحيث لا تكاد تحصى وهو مضمار
 جهاد النفس ومعاراة اضافها بالافدام والاحكام بحسب القوة
 والضعف ومحك اصطبارها في مقام الاختبار والامتحان
 وههنا يتحقق للمهاد الاكبر وفيه يمتاز القوي من الضعيف
 الجال من يقدر على صرف داع ضعيف يدعوه الى ^{هوله}
 الداعي القوي ينهزم وينكسر على عقبيه ومنهم من يجا ^{هد}

في الله حق جهاده ويصرف الدواعي التي في القوة كالجمال والرقا
 وكلما كان الدواعي والصوارف أكبر كان اللبس في الجهاد
 أصعب ثم يتفاوت الدرجات ههنا بحسب ازدياد اليقين
 والرضا والتسليم والمحبة والمشاهدة الى غير ذلك من الأمور التي
 لا تكاد تنضب وبما ذكرنا ظاهر ان لا يجزأ الارادة عند تردد
 الخواطر المتعارضة مهتدا وسعاً ومجتداً فسيحاً بعد من العلم
 المتقن سيما مثل الامام البالغ في التقن اقصاه المقام ان يغفل
 عن ذلك ويطوى عن تحققة كشاً وتبين بحمد فقط ويضرب
 عن تفصيل معناه صفحاً الا ان منافع العلوم بيد الله يعطيها
 من يشاء من عباده والحمد لله على نعمائه وارفاه ثم ما ذكره
 الامام بقوله قالوا ايها الرجل عركت وكتبت ورست ووقفت
 من وراء حجب الغيب وسرارات المكنون وما رست
 اذ رست ولكن الله رحي وما قلت اذ قلت ولكن الله
 قلمهم فنقول نحن لا نشكر ان بعض الافعال الذي يرتبها
 الاثر الخارجة عن طوق البشر ليس بايجاب العبد بل هو بايجاد

المجتهد التام

٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢

ثم وصى الرسول صلى الله عليه وسلم وقتل الصحابة للكفار
 يوم بدر من هذا القبيل فان ابطال التراب بكيف واحد
 منه الى ابطال جمع كثير من المشركين ليس في مقدرة البشر
 وانما هو شان خالق القوى والقدر وكذا اقله قليلة
 من المسلمين الذين ليس لهم عدة المحاربين لجماعة كثيرة
 من الكفار المسلحين ولا يتحقق هذا الامر في جميع الافعال
 حتى يقال ما كتبت وما تحركت الا يرى انه لو قتل رجل غلظة
 او اجتمع مائة رجل مثلاً على رجل واحد ضعيف بحيث يمكن ان يقتله
 رجل واحد ايضاً ثم حملوا عليه وقتلوه لا يقال في هذا المقام ^{قتله}
 ولكن الله قتله لانه لا يد هذه النسبة من شان عظيم واخسيس وهذا
 ظاهر عند الصنف كيف ولو صح هذا باعتبار ما ذكره الامام لصح في
 جميع الافعال فلا ينظر لتخصيص الله تعالى مثل هذه الافعال وجميعها
 يكون من قبيل اللغو الموهوم بخلاف الواقع الواجب تنزيه كلام الله
 تعالى عما يقولون والله المستعان على ما يصفون
 الثانية فيما ذكره في كتاب الصبر والشكر من الاحياء وهو